

يتذكر مدير الفندق بصورة لا تنسى أنه جاءته ذات يوم امرأة لاستئجار غرفة لمدة أربع وعشرين ساعة ، وكان الوقت وقتذاك العاشرة صباحا . وحدها الرجل بنظرة خاصة لندرة من يقصده من الجنس الآخر منفردا ، وأنه ليتذكر بصورة لا تنسى أيضا أنها تبدت لعينه امرأة شديدة التأثير بقوة بنيانها ووضوح قسماها وحده نظرتها وهي تقف أمام الطاولة منتصبة القامة في معطفها الأحمر وقلنسوتها البيضاء . ولم تكن تحمل بطاقة شخصية ، غير عاملة ولا متزوجة ، ولكنها على الأرجح مطلقة أو أرملة ، اسمها بهيجة الذهبى ، قادمة من المنصورة . سجل الرجل ما يلزمه من معلومات ثم عهد بها إلى فراش تقدمها حاملا حقيبتها ، حقيبة كبيرة الحجم فوق المألوف ، فقادها إلى الحجرة رقم ١٢ بالفندق الصغير .
رجع الفراش بعد نصف ساعة بوجه متعجب فسأله المدير عما وراءه فأجاب بأن المرأة غريبة الأطوار .

— ماذا تعنى ؟

أجاب بأنها طالبت به بأن يطبق حشية الفراش والغطاء والملاءة وأن يودعها ركن الغرفة حتى يجيء الليل أما السرير نفسه فأمرت بإخراجه من الحجرة معتذرة بأنها لا يغمض لها جفن طالما أنه يوجد تحتها فراغ يتسع لشخص قد يجتنبى فيه . فقال لها إن مخاوفها لا تقوم على أساس وأن الفندق لم يقع به حادث واحد منذ نشأته ولكنها أصرت فأذعن لمشيئتها ..
— كان عليك أن ترجع إليّ أولا .